ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Was Arabic Grammar Restricted to Sentence? The Impact of Fallacy in the Consolidation of This Idea

M. M. Saad Rifat Sarhat

Directorate of Education Salah Eddin

saadsarhat@gmail.com

***Keywords*:**
Towards a sentence
Towards a hybrid
Applied grammar
The fallacy
Override sentence limits

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 8 Mar. 2019
Accepted 27 Mar 2019
Available online 5 Oct 2019
Email: adxxx@ tu. edu .iq

A B S T R A C T

The theory of " Text Linguistics" has exploited the effectiveness of **fallacy** to pass its onset on. It came from the fallacy which claims that the previous linguistic directions focused on the **sentence**. It took its structure and neglected the connections that makes the linguistic analysis include sentence level and all linguistic components that precede or come after it. It excludes or neglects what comes with the spoken sentence like mental and psychological features. Furthermore, those directions have also neglected the linguistic context, as if they were making it too close to the outer world. Therefore, all the previous linguistic directions had remained, according to this grammar, restricted to the sentences. This study aims to study patterns of the text theoretical structure to strip it -the pattern- off what it contains of fallacies carried by phrases and persuasive rhetorical styles which had an effect that led to the concept of "sentence grammar" so that efforts of all grammarians had become restricted to its boundaries.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.7.2019.07

هَلْ كَانَ النَّحْو العَرَبِيُّ حَبيْسَ الجُمْلَةِ ؟. أَثَرُ المُغَالَطَةِ فِي تَرسِيْخِ هذه الفِكرة.

م. م سعد رفعت سرحت/ مديريَّة تربية صلاح الدِّين

الخلاصة

استغلت نظرية لسانيات النصّ فاعليّة **المغالطة** من أجل تمرير منطلقاتها, ومن ذلك المغالطة التي تقوم على زعم مؤداه أنّ الاتجاهات اللغوية السابقة كانت تقصر نظرها على **الجملة** وتتأطّر بإطارها, وتهمل العلاقات التي تفضي الى تجاوز التحليل اللغوي إطار الجملة الواحدة الى غيرها من المكونات اللغوية التي تسبقها أو التي تليها، وكذا تغضّ الطرف عمّا يصاحب المنطوق الجُمَليّ في أثناء الأداء، كالحالة الذهنيّة والحالة النفسيّة التي يتمتع بها أطراف الخطاب، فضلًا عن أنّ تلك الاتجاهات كانت تُهمل تسييق المقدر اللغوي كأنْ تقاربه في ضوء علاقته بالعالم الخارجي, ولهذا فقد ظلّت كلّ الاتجاهات اللغوية السابقة _حسب نحاة النّص_ **حبيسة الجملة.**

تسعى هذه الدراسة الى الوقوف على عيّنة من المتن النّظريّ للسانيات النّصّ, بهدف تجريدها ممّا

تتضمّنه من مغالطات محمّلة على عبارات وأساليب بلاغيّة إقناعية ذات قوّة تأثيريّة انتهت الى أنّ النّحو العربي كان **(نحوَ جملة)** وأنّ جهود النّحاة ظلّت **(أسيرة)**ضمن حدودها. ذلك أنّ عبارات اختزالية كهذي أخذت تصبح ذات طاقة تداولية فعّالة في الأوساط العلمية والميادين الأكاديمية وأخذت تنشئ قناعات تكاد ترقى الى مصاف الحقائق في أذهان المعنيين وطلبة العلم.

.

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين, وأفضلُ السلام وأتمّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين ,وأصحابه الغُرِّ الميامين, والتّابعين ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدِّين, أمَّا بَعْدُ...

فإنّ فكرةَ كونِ النَّحو العربيّ**(حَبِيْسَ الجُمْلَة)**أصبحت قناعة تكادُ تترسّخ زورًا في ميادين العلم ومضاميره, ولذا ينبغي مواجهتها بالوقوف عندها بتأنٍّ. مع أنّ النّحو العربي يثبت حضوره الرائع كلّما جدّ جديدٌ في ميدان الدّرس اللغوي الحديث ,بِمَا أنّه تراث ضخم زاهر يمتاز بالرصانة والعمق, فهو–إن لم يشتمل على كثير من تلك الأسس والمنطلقات التي ترتكز عليها اللسانيات الحديثة في الغرب– فإنَّه يمتلك مرونة واستجابة كبيرتين تجعلانِهِ يتقبّل أغلب ما أفرزته المدارس اللسانية الحديثة وما انتهت اليه.

وإلّا فما أنْ ظهرت في الغرب نظرية ,أو جدّ جديد في ميدان الدراسات اللغوية الحديثة, حتى كان النّحو العربي على موعد مع المقارنات والمقاربات بينه وبين هذا الجديد الراهن المتّجه صوب الثّقافة العربية, وعندئذٍ انقسم الباحثون إثر ذلك على فريق يمدح, وفريق يقدح ,وفريق يستطلع الاثنين فيتّبع من رؤاهما وتصوراتهما الأحسن والأمثل بما يرضي الموضوعية والأمانة العلمية.

وعلى هذا ,فإنّ الكثير من المواقف السلبية غير المقبولة التي تلقي بجوانب الضّعف والوهن على النّحو العربي ,وعلى جهود النحاة في أثناء الخوض في المقارنة عند محاولة تأصيل الأسس والمنطلقات اللسانية الحديثة فيه– إنّ أغلب هذه المواقف لا تخلو من أنْ تكون صادرة عن أقلامٍ اتّسمت بالعصبية المتكئة على قناعات غير موضوعية, أو عن أقلامٍ تريد أن تحمّل النّحو العربي معايير معاصرة بشكل حرفيّ أو تُسلّط عليه آليات تحليل جديدة على الرّغم ممّا بين الاثنين من بُعْدٍ زمنيّ ومن خلفيات إبستمولوجية مختلفة, أو عن أقلامٍ عرفت بمواقف مقبولة ومثمرة وجهود متميزة ,لولا أنْ كانت لها مواقف سلبية تجاه التّراث النّحويّ, وهي مواقف صادرة تحت ضغط الانبهار بالوافد الجديد, فصدرت عن العجالة وعدم الدّقة, ولكن من دون قصد مبيّت منها تجاه هذا الحقل التّراثي الزّاخر بأمثلة العطاء والأصالة والاكتمال.

إنّ من بين المحاولات العربية الرائدة التي تبنّت المقاربة اللسانية النصية عند تحليل النصوص ,أو عند محاولة تأصيل هذه المقاربة في التراث العربي, محاولات كانت لها مواقف سلبية تجاه النّحو العربيّ ,ولا سيّما تلك التي دعت الى ضرورة تجاوز حدود الجملة فكان أن أوقعت النّحو العربي في هوّة التّقصير بالقياس الى النّظرية الراهنة .

تَقِفُ هذه الدراسة _إجمالًا_ عند **المغالطات** التي أوقعت النّحو العربي وجهود النّحاة العرب العظيمة في هوّة التّقصير والإدانة, وانتهت الى أنّ النّحو العربي كان **(نحوَ جملة)**فحسب, ولا ينبغي له غير ذلك, وأنّ جهود النّحاة ظلّت **(أسيرة)**ضمن حدودها. ذلك أنّ عبارات اختزالية كهذي أخذت تترسّخ في الأذهان, لِمَا لها من طاقة تداولية فعّالة في الأوساط العلمية والميادين الأكاديمية ,وأخذت تنشئ قناعات ترقى الى مصاف الحقائق في أذهان المعنيين وطلبة العلم. وعلى هذا فإنّ مقولة**(تجاوز حدود الجملة)**قد أسيءَ فهمها وأدّت **المغالطة** دورًا محوريًّا في تمريرها بغير ما تسحق, وأريد بها شيئًا غير ما تتضمّنه وتبعث عليه, فقد بالغوا في التّركيز عليها وطرحوها بصياغات بلاغية غير بريئة تفرض على التراث النّحويّ العربيّ رؤية أبعد ما تكون عن الدقّة.

إنّ النّحو العربي خلال مسيرته الطويلة كشفَ عن جوانب مشرقة تمسّ النّص والنصيّة , فقد أثار النّحاة الكثير من القضايا الداخلة في صلب نظرية النص الحديثة, لولا أنها في حاجة الى المزيد من التّقنين, وتنتظر المزيد من الدراسات الجادة التي تقوى على تصنيفها وإعادة طرحها بحلَّة جديدة تنسجم مع الأفق العام في العالم المعاصر, ولكن ينبغي أن تكون إعادة الطّرح هذي لا تشي بتقصير النّحاة العرب وتهميش جهودهم العظيمة.

جاءت هذه الدراسة الموجزة, على ما تقتضيه طبيعتها, على أربعة مطالب:

-المطلب الأول:(استقبال الباحثين العرب نظرية لسانيات النص وتداعيات ذلك على موقفهم من النحو العربي).

-المطلب الثاني:(هل كان النّحو العربيّ حبيسَ الجملة؟).

-المطلب الثالث:(أثَرُ المغالطة في ترسيخ هذه الفكرة).

-المطلب الرابع: :(أمثلة عن "تجاوز حدود الجملة" في النّحو العربيّ)

تعقب هذه المطالب خاتمة نوجز فيها أهم النتائج التي انتهينا إليها, وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول:(استقبال الباحثين العرب نظريةَ لسانيات النصّ وتداعيات ذلك على موقفهم من النحو العربي)

لا تنشأ العلوم والمعارف والنظريات–حين تنشأ–مكتملة دفعةً واحدةً, وإنّما تقضي أشواطًا في طريق تحديد موضوعها وتكوين مفاهيمها وصقلها[1],وقُلْ ذلك أيضًا عند استقبالِ الثقافاتِ الوافدَ الجديدَ من العلوم والمعارف, ولهذا السَّبب فإنَّ المتن النظري لكلّ علم جديد فيه من المرونة واللين ما يجعلان من السّهل جدًّا أن تتخلّله المغالطات بغية تمرير مقولاتها الى المستقبلين, وعندئذٍ ينبغي على المستقبِل أنْ يتجرّد من عواطفه وميوله ويتوخّى الدقّة في أثناء تلقّيه هذا المتن, وإلَّا فقد جانب الدّقة و وَقَعَ أسيرًا في فخّ الصياغات.

كان ظهورُ **(لسانيات النّص)** في الغرب وتبنّيها دعوى تجاوز حدود الجملة فتحًا جديدًا في مجالات علم اللغة الحديث[2], فقد أعطى هذا التّوجه الجديد تصورًا يشي بإلغاء **(نحو الجملة)** بشكل فعليّ ونهائيّ , مع أنّ أغلب الدراسات التي تتضمّن هذا التصوّر لا تلبث بعد سطور قليلة أن تتراجع عن موقفها, إذ سرعان ما ينقلب الرّهان في المتن النظريّ على نفسه ويبدأ بالتراجع الى أنْ يقرّ بأنّ "نحو الجملة يشكّل كمًّا غير قليل من نحو النص".[3]ذلك أنَّ الجملة ما تزال الأداة المناسبة للمقاربات النّصية شئنا ذلك أم أبينا, فعلى الرّغم من أنّ نحو النصّ **(نحو هجين)**–كما يقول (روبرت دي بوجراند) [4] إذ تتعايش فيه فروع معرفية كثيرة [5]لا تقوى الجملة على حمل أعبائه– إلّا أنّنا مع ذلك "لا نزال ننقل مصطلحات الجملة ونضيفها الى النّص وليس في هذا تمييز له, بل إن ذلك الأمر يقوي التّداخل بينهما, وبذلك يفقد هذا العلم خاصيته الأساسية في تجاوز حدود الجملة" [6].

وعلى العموم, فإنّ المقولة المركزية للسانيات النص هي**(تجاوز حدود الجملة)**أي ضرورة الانتقال من دائرة الاتجاهات التقليدية المعيارية التي أوْلَتْ عنايتها بضبط القواعد واقتصرت على وصف التراكيب اللغوية بمعزل عن سياقها و أغراض استعمالها – الى دائرة أوسع تتجاوزها بتبنّي أدوات وآليات تقضي بحتمية الانكباب على الأداء الفعلي للغة المتمثّل بحالات استعمالها في مواقف حيوية تتعدّى المجال النحوي الضيق الى آفاق أخرى أوسع منه وأرحب, وذلك بفضل ما لهذا التوجه النصي من قدرة قرائية تؤهله للدخول في المجالات المعرفية الأخرى ,فهي " تضمّ في إطار واحد العديد من إجراءات علم اللغة الوصفي بإقسامه المختلفة المعجمية والصوتية والدلالية, وهناك أيضًا إجراءات نظرية السّياق وتحليل الخطاب ونظريات التلقي والتفكيكية ,بل النظرية الاعلامية كذلك باعتبار أن النص فاعل في المجتمع ومؤثر إيجابي في الجمهور" [7].

على أنّ مقولة**(تجاوز حدود الجملة)**قد بولِغَ فيها, بل و أسيءَ فهمها, و أريد بها شيئًا غير ما تتضمّنه وتبعث عليه, فقد بالغوا في التّركيز عليها وطرحوها بصياغات بلاغية غير بريئة تفرض على التّراث النّحويّ رؤية أبعد ما تكون عن الدقّة ,على ما سيتضح ذلك بعدُ.

وعلى أيٍّ ,فقد كان هذا التّوجه النّصيّ الجديد دافعًا *لاستنهاض* هِمَمِ الباحثين العرب للمضي قدمًا نحو التراث النّحوي العربيّ وإعادة النظر فيه بهدف إثراء المقاربة النّصيّة من جانب, وبهدف تأصيل هذه النظرية ومقاربتها في التراث من جانب آخر[8].

اتّجه الباحثون العرب الى قراءة النّحو العربي قراءة جديدة, لعلّهم يخرجون بمزيد من أوجه الشّبه و التعالق بين الاتجاهين, كانت هذه القراءة مجدية ناجحة في أكثرها, بحيث أتمّوها على ذلك الوجه الحصيف المستقيم, لولا أنَّ من بين التصورات التي خرجوا بها ما هو جدير بالنظر ,وذلك لِمَا تنطوي عليه من إعمام نظرات اختزالية تستغرق النّحو العربي بمجموعه, وتوقعه تحت طائلة التقصير بالنسبة الى هذا الوافد الجديد ,ولعلّ السبب في ذلك هو حداثة النّظرية التي تفسح المجال الى المزيد من الرؤى والتصوّرات, ولاسيّما وأنّ هذا الوافد الجديد متخم بآلة اصطلاحية مغرية وأدوات تحليل فعّالة ,فضلًا عن أنّ اللغة الواصفة التي تبنّاها رواد النظرية في طروحاتهم تضمّنت صيغًا تعبيرية ذات شحنات عاطفية موحية وألفاظ رنّانة ملقمة تؤسر خيال الباحث وهو في طريقه لاستيعاب المفاهيم وتمثّلها, بحيث لم يستطيع متلقيه–أوّل الأمر–تكوين رؤية كلية واضحة عن هذا الوافد, وهذا عائد الى تسلّل المغالطة الى فضاء الطّرح النّظري لتعمل على ترسيخ أفكار بعيدة عن الدّقة ,دخيلة على العلم.

وفي ظلّ هذا التلكؤ سادت مواقف سلبية تجاه النّحو العربي وظهرت دعوات عريضة بضرورة **(تجاوز حدود الجملة)**نهائيًّا, فكان منهم من يوقع جهود النّحاة في هوة التّقصير بالقياس الى النظريّة الرّاهنة, الى أن أصبحت عباراتٌ من قبيل:**(نحو الجملة–حبيس الجملة–أسير الجملة–عدم تجاوز حدود الجملة–نهاية المطاف...**إلخ)عباراتٍ ملقمة ذات طاقة اختزالية وتداولية كبيرتين في الأوساط العلمية والأكاديمية تحول دون الحقيقة, إذ تهمّش الجوانب المشرقة في النّحو العربي,ولا سيّما ما يتّصل منه بلسانيات النص وقضاياها الى أن غدتْ عبارةٌ من قبيل**(عدم تّجاوز النحو العربي حدود الجملة)** مُسَلَّمةً لا يرقى إليها الشَّكّ.

ينبغي تجريد المتن النّظريّ للسانيات النّصّ ممّا يتضمّنه من بلاغة إقناعية وطرق تأثيريّة تحول دون استيعاب مضمونه الحقيقي الذي يهدف الى شدّ أسرِ النظرية النصيّة بمعطيات التّراث النّحوي , وذلك بالوقوف عند هكذا عبارات وألفاظ لبيان ما تتضمّنه من خطورة على أذهان المعنيين في هذا الحقل المعرفي الجديد ,وعلى أذهان طلبة العلم كذلك في ظلّ بزوغ نظرية فتيّة حديثة غير مكتملة _وإلّا ففي الثقافة العربية_ وهي تنتظر المزيد من الجهود, إيمانًا منّا بأنَّ تجريد الخطاب النظري للسانيات النّصّ من هذه المصادرات ينتهي بنا الى فهم أفضل لمعطياته .

المطلب الثاني: (هَلْ كَانَ *النَّحْو* العَرَبِيُّ حَبِيْسَ الجُمْلَةِ ؟.)

حين يتعذّر علينا القول بأنّ النحو العربيّ كان **(نَحوَ النّصّ)** ,أو حين نقرّ بعدم وصول النُّحاة الى نظرية خاصة مكتملة الأركان بعلم النّصّ ،لا يعني ذلك أن النّحو العربيّ ظلّ **(حَبيسَ الجملة)**، بحيث نجرّده من كل المضامين التواصلية والنصّية التي اشتملت عليها مباحثه، فالنّحو العربي لم يستجب

لنظرية لسانيات النص استجابة تامة حرفية، وهذا أمر وارد ومنطقي تفرضه أسبابٌ تاريخية ، وأسبابٌ تتعلّق بالخصوصية الثقافية والحضارية لكلّ أمة، وأسبابٌ –وهذه هي الأهم– تتعلّق بطبيعة المبحث النحويّ وحدوده، على الرّغم من أن حدود النحو العربي كانت حدودًا هشّة واهية بحكم الفوضى المنهجية التي كانت تعمّ المؤلفات النحوية، وبحكم أدوات النحاة في عملهم، إذ كانت تتعدّد بتعدد مكونات ثقافتهم[9] .

فكون هذا النحو **(نحو جملة)** لا يعني بالضرورة أنّه ظلّ**(حَبيسَ الجملة)**، فالنّحو **– أيَّ نحو وأينما وُجِد**– هو **نحو جملة** ولا يسعه غير ذلك، وهذا ليس إجحافًا بحقّ الدّرس النّحوي، ولا يشي ذلك بأيَّ تقصير، على أنّ جوانب التّقصير فيه تبرز عندما يظلّ النّحو مقيّدًا بحدود الجملة و بنيتها الصورية والشكلية ،فالنّحو العربي –**كأيّ نحو**– إنّما هو **(نحوُ جملة)** بما أنّ كلّ نحو يسعى الى تحقيق غايات تعليمية، وكذا بما أنّ الدّرسَ النّحوي تمثّله الجملة خير تمثيل، إذ الجملة هي مبدأ الدّرس النحوي من جهة أن هذا الدرس يبدأ عادة حين تتجاوز الوحدة اللغوية المستوى الصوتي والمستوى الصرفي[10]،أمّا ما يوقع النّحو العربي في دائرة الإدانة و النقد هو لو أنه جعل من الجملة همَّه ومنتهاه وغايته المنشودة.

أمّا عن مدى تجاوز النحو العربي حدود الجملة، فينبغي أن نميز بين ثلاثة أنحاء، أو لنقل ثلاثة مقامات، في الدّرس النحويّ, على أن نضع في الاعتبار أنّ فرز هذه الأنحاء لا يعني عدم تداخل المقامات الثلاثة وتوحدها في الواقع :[11]

أوّلًا: النّحو النَظريّ، أو الدّرس النحوي في مقام التنظير، في هذا المقام يتسيّد النزوع الى التجريد والتعليل والمحاكمات الصورية الذهنية[12]. فالدّرس النّحويّ هنا, وإن كان يكشف عن خصوبة فكرية، فلا يُنتظرُ منه أن يتجاوز حدود الجملة إلا قليلًا ,كأنْ يكون ذلك في باب التوابع مثلًا,هذا مع أنّ المتون النظرية في النحو العربيّ لا تخلو من النظر الى المعطى اللغوي نظرة تتعدّى حدود الجملة الى ما يليها وما يسبقا والى ما يصاحبها من عناصر غير لغوية كأضرب السياق و الحالة الذهنيّة والنفسيّة لكلا طرفي الخطاب.

ثانيًا: النّحو التّعليميّ، وهو نحو –على ما يرى الدكتور جمعان بن عبد الكريم_ : يقدّم الغاية على الماهيّة، ويُعنى بالأساسيات التربوية[13] ، أمّا عن صلة هذا الدّرس النحوي في هذا المقام بـ **(الجملة)**، فمن التّجنِّي الذِّهاب الى أنّه تقيّد بحدودها ولم يجاوزها، ذلك أن المقام التعليميّ– كما سيتضح بعدُ– مقام واسع يستوعب جهودًا عظيمة من تراثنا النّحويّ.

ثالثًا: النّحو التّطبيقيّ، في هذا المقام يجري الدرس النحوي على كل مستويات اللغة، ويفعلها جميعًا عند مواجهة النصوص، ككُتُبِ معاني القران الكريم وإعرابه، وشرح الحديث والشعر وإعرابهما[14]ففي هذا المقام يقارب الدرس النحويّ قضايا جوهرية في لسانيات النص، إذ يتّجه همُّ النحويّ الى تحليل المعطى اللغوي من أكثر من جانب.

فالدّعوات التي تَسعى الى حصر النحو العربي في حدود الجملة وإيقاعه في دائرة الإدانة، إنما قلّصت كلّ نِتاجه بالجانب النّظري والتعليميّ فحسب–**ولاسيَّما التعليميّ**– ولعلّ ذلك كان واضحًا في كلام الدكتور سعد مصلوح _الذي سنأتي إليه بعد صفحات_ حين أشار الى (النّحو الذي ندرّسه في مدارسنا...) مع أنّ النّحو التَّعليمي لم يكن **(حبيسَ الجملة)** في مجمله، وإنّما ما يتعلق منه بطرح الحدود وشرحها، وسوق أمثلة مقتضبة. إنّ (المقام التعليمي) واسع جدًّا يستوعب جهودًا عظيمة، إذ لا يمكن تلخيصه بهذه السهولة, فلا نظنّ أنْ ينكرَ أحدٌ أن سيبويه في كتابه كان يتسنّم مقام المعلّم, على الرغم من أنه نصّ مؤسّس ينظِّر للنحو العربيّ ، أو أن ابن جني في الخصائص لم يشغل الدور ذاته.

فالمقامُ التّعليمي الذي ينسجم مع مقولة **(حبيس الجملة)** فذلك هو المقام الخاص بوضع المختصرات، ووضع شروح وسوق أمثلة عليها، أو مقام تلقين الطلبة هذه الحدود والمختصرات والشروح، فعندئذٍ تكون السِّمة التّجزيئية التّجريدية هي الغالبة على الدرس، وتكون المحاكمة الصورية على أوج حالاتها، فجلّ عناية النحوي، هنا، تنصرف الى الطبيعة الشكلية للأمثلة المسوقة، وهي, في الغالب الأعم جملة واحدة, إزاءها يصرف النّحويّ جهده الى كيفيّة استقامتها نحويًّا[15]، بغضّ النّظر عن المستويات اللغوية الأخرى، ولعلّ هذه الطريقة مقدمة على غيرها في المقام التعليمي، لطالما كانَ همّ المعلم/النّحوي استيعاب طلبته, أمّا ما يتعلق بهذه الكتلة اللغوية الصغيرة التي تساق مثالًا على القاعدة, وعلاقتها بكتل لغوية أخرى تجاورها، أو ما يصاحبها من جوانب دلالة أو تداولية ، فإنّ ذلك ممّا يثقل به أذهان الطلبة، فيغدو مصدرًا من مصادر التَّشتُّت الذّهني وإفقارًا لطاقة الطالب الاستيعابية. فالنّحو– بهذا الاعتبار– لك أن تجعله **(حبيس الجملة)** مقيّدًا بحدودها, تقتضيك أن تغضّ الطّرف عن كلّ قيمة تواصلية تفاعلية خارج دائرة اهتمام النّحويّ المتمثّل باستيعاب الطالب, إذ التّحليل النحوي ,هنا," يبدأ باختيار الجمل وعزلها تقريبًا عن سياقها في النّص أو الخطاب، ويصبح السلوك اللغوي مجرد تحقيق لا نهائي لعدد من نماذج الجملة، وما على النّحويّ إلّا الكشف عن هذه المعاني وتحديد قوانينها الحاكمة لمكوناتها"[16] .

هذا مع أنّنا لا نعدم مقامًا تعليميًا آخر يقف على الطرف الآخر من هذا المقام الضَّيق، ذلك المقام التعليمي الذي يراعي الدّلالة والقيم التّواصلية عند عرض الأمثلة، ويتجاوز الجملة الواحدة – إن اقتضت – الى غيرها ممّا يليها وممّا يسبقها، وينظر الى الوحدات اللغوية نظرة تتّسم جوانب كثيرة منها بالكليَّة.

ولعلَّ هذا المقام كان غائبًا عن الدكتور أحمد محمد عبد الراضي حين يقول: "ولابدَّ أن نفرّق عندهم[أي النّحاة] بين تحليل الجملة في مقام تعليميّ، وبين تحليلها عند مواجهتهم النُّصوص، مثل تفسير القرآن وشرح الحديث وشرح الشعر"[17] فنحن نستبعد أن يكون هناك نتاجٌ نحويّ ليس تعليميًّا أو لم يكن كذلك في جانب منه ، مهما اتّسم بالتّشعب وغلبَ عليه الاستطراد ,ولكن مع مراعاة القدرة الاستيعابية لمن يطلع على هذه المؤلفات، وإلّا فقد عُرف في التُّراث اللغوي طرائق وأساليب متقدمة عن البرامج التَّعليمية، وطرائق تدريس النَّحو، فمن ذلك طريقة البسط والتّفصيل، فيها يأخذ المتعلم النّحو موجزًا في سنة معينة، ثم يأخذه موسّعًا في السَّنة التي تليها، وهكذا في امتداد سني الدراسة، فضلًا عن أنهم كانت لهم عناية

كبيرة بالمناهج الدراسيّة وكتب التّعليم وبالأستاذ وعمر التلميذ والمادة المعطاة له[18]، سواءٌ كان ذلك في التأليف أم في حال الأمالي والتّلقين مشافهةً.

أمّا عن المقام التّطبيقي، فذاك عند "مواجهتهم النّصوص، فكانوا ينظرون الى النّص كلّه، وكانوا يتّخذون من تحليل الجملة وسيلة الى تحليل النص"[19]، إلّا أنّ ذلك لا يلغي كون النحو العربي **(نحوَ جملة)** وليس في هذا سبّة، لطالما أنّ النحو العربي لم يتقيَّد بحدودها، بل استطاع ب**(الجملة)**_بما أنها وسيلة مثلى للتحليل النَّحويّ_ استطاع أنْ يلامس مسائل على درجة كبيرة من الأهمية تتعلّق بالنصّ بمفهومه المعاصر.

ثمّ إنَّ هذا المقام التَّطبيقيّ لم يقتصر على كتب إعراب القرآن وشرح الحديث وإعرابه، أو الشعر وإعرابه, بل شمل نتاجات علمية كثيرة, وإلّا فإنّ الكثير من المؤلفات التي كانت تنظّر للنحو العربيّ تتميّز بتجاوز المقام النّظري الى المقام التطبيقي، بحيث راعت القصدية والتعامليّة عند التلفظ بالأقوال [20]، على نحو ما أشرنا ,قبلُ, الى كتاب سيبويه ونتاجات ابن جني، ففي هذه المؤلفات تُساق الأمثلة وتُحاصر بالوصف والتحليل بحيث يفضي ذلك الى أنّ النحاة في مناسبات كثيرة" كانت عنايتهم بالتطبيق أغلب من عنايتهم بالتَّنظير فيما يتصل بقواعد العربية"[21] وكان عملهم يتوفّر على جوانب نصية اتصالية، إذ لم يكتفوا بالنّظر الى هذه الأمثلة على أنها وحدات نظامية مجردة، على الرغم من أنّ منها ما هو مصطنع ليكون أنموذجًا للصحة النحوية، ومنها ما هو مجتزأ من نصّ أكبر كأمثلة القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر, لكنّهم كانوا يستدعون سياقًا لهذه الأمثلة ويوجدون لها حيّزا دلاليًّا ، وهم بذلك ابتعدوا بالنحو عن أن يكون **(حبيس الجملة)** وجعلوه يشتمل على مسائل جوهرية في لسانيات النّصّ وقضاياها،وهذا يعني أنّ النّظرة الدّلالية والتّداولية لم تكونا غائبتين في التّحليل النحويّ، أضعف الإيمان عندما يقفون عند جمل لا يستقيم لها معنى إلّا بغيرها، وهذا مدعاة الى الوقوف عندها واستدعاء ما يسبقها وما يليها, بل الى ما يصاحبها في السياق المخصوص من جوانب غير لغوية يخرج بالنّحو من الجانب النّظريّ الى الجانب التّطبيقيّ **–(وهو جانب ليس ببعيد عن التعليم) –** الذي يتّسع معه مدى النّظر من الحدود الدّنيا المتمثلة بالجمل الى ما يتجاوزها بهدف الإحاطة بالمادة اللغوية التي هي قيد التحليل.

المطلب الثالث: (أَثَرُ المُغَالَطَةِ في ترسيخ هذه القناعة)

إنّ حصر النحو العربي وإيقاعه في دائرة الإدانة تكاد تكون قناعة لا بدّ من مواجهتها بقوة, إذ ترسّخت هذه القناعة من خلال مجموعة من العبارات الاختزالية الملقمة التي تتخلّل الطرح النظري الذي يؤسّس للسانيات النّصّ, فمقولة **(تجاوز حدود الجملة)** اعتمد طرحها على **المغالطات** التي تنهض على تفعيل الألفاظ الملقمة المشحونة بالمتضمّنات العاطفية والخيالية, بحيث تؤول الى أنْ تفعلَ فعلًا آخرَ غير مجرّد رصدِ الحالة الموضوعية للسانيّات النّصّ وأسباب ظهورها, فهي تتوخى الاستمالة العاطفية بدلًا من الإقناع العقلي, فالظّلال الإضافية لهذه الألفاظ والعبارات التي تضمّنها المتن النظري لم يكن سوى مصدر

للزّلل والمغالطة والتّعتيم على الحقيقة ,فهي بدلًا من أن تصف الواقع بحيادية تؤدي دور المحكّم والمقوّم.[22]

إنّ عماد **المغالطة** هو اللغة وسحرها عندما يستنهضان في الإنسان عواطفه ويغيبان تفكيره, عبر "تداعيات الألفاظ والأسماء فيميل الناس الى قبول أفكار معينة ويسلمون بها تسليمًا " [23] من دون النّظر الى مضمونها و واقعيتها, ذلك أنّ خبرة الإنسان عن "العالم تتغيّر وتتعدّل عبر بنية لغته "[24], لأنّ عالمنا في شيء غير قليل منه, مشيّد باللغة التي تؤدي دورًا كبيرًا في تكريس قناعاتنا ورؤانا ,فضلًا عن قدرتها على تعديل مواقفنا ومعتقداتنا وقيمنا ,فتلك هي خطورة اللغة إذا أريدَ بها التأثير على الآخرين بغضّ النظر عن الحقيقة.

تعني المغالطة: "تلك الأنماط من الحجج الباطلة التي تتّخذ مظهر الحجج الصحيحة"[25],فتغدو وكأنها مسلّمة من المسلّمات التي لا يطالها السؤال , فالمغالطة هي" أيّة نزعة الى فرض القوالب على الأشياء, أو ليّ الحقائق وتشويه المعطيات وتلفيق البيانات لكي تنسجم قسرًا مع مخطّط ذهنيّ مسبّق"[26]

يرى الباحث أن اللغة التي تبنّاها العديد من رواد (لسانيّات النّصّ) كانت في جزء ضئيل منها– **ولكنّه جزء مغرٍ وفعّال**– ذات تأثير نافذ على أذهان الباحثين ,كانت ذات جاذبيّة لافتة, وذات وظيفة اختزالية واضحة, ولاسيّما عند مجيء الخطاب على إشهار مقولة **(تجاوز حدود الجملة)**ومحاولة تمريره الى الأذهان. فقد بالغ روّاد النظرية المؤسّسون في تفخيم هذه المقولة و تلوينها عبَر صياغات بلاغية مثقّلة بالإيحاء بحيث لم تستطع الارتقاء من المستوى الاستعاري[27] الى المستوى العلميّ, ولعلّ الأسلوب الإنشائي الضاغط في لغة نظريةٍ فتيةٍ ما تزال قيد التكوين والانطلاق كلسانيات النّص" كثيرًا ما تكون فخاخًا منطقية تدفع المرء الى أن يقفز الى استنتاجات تقويمية غير مشروعة" [28]وذلك بفعل الطاقة الانفعالية التي تثيرها الكلمة في من يتلقّاها.

وكان (أ.أ.ريتشاردز)_ وهو في صدد الحديث عن الوظيفة المزدوجة للغة_ قد أشار الى خطورة التركيز على الألفاظ الموحية وغموضها في لغة التفكير العلمي و الاستدلالي,إذ قد يُعدّ ذلك سبيلًا الى الفوضى واضطراب التفكير,فكثيرًا ما يكون هذا الخلط نقيصة من نقائص اللغة وسببًا من أسباب التّعطل وعدم الفهم في أثناء التواصل[29]ولاسيّما في التّواصل العلمي الذي ينبغي فيه تجنّبُ الإيحاء والإيغال في الأسلوب الاستعاري شرطًا من شروط الموضوعية.

لا ندّعي أنّ كلّ ما في الخطابات النظرية من صياغات جمالية وعبارات موحية وألفاظٍ ذات ظلال ,إنّما هي بالضرورة من قبيل المغالطة, ولكن–مع ذلك–نرى أنّ الألفاظ والصياغات الأكثر استهلاكًا من المعنيّين بالنّظرية هي تلك التي يسهل حفظها و تمثّلها ,نظرًا لِما لها من قدرة حجاجيّة على النفاذ الى ذاكرة المستهلكين, وعندما تقوى مجموعة من الصيغ التعبيريّة ,نظرًا لقدرتها البلاغية, على اختزال خطاب علميّ في الذاكرة _عندئذٍ نعرف أنّنا إزاء فخّ الصياغات التي تصادر على المطلوب بمجموعة قليلة من الكلمات الملقمة و الاستعارات الآسرة والعبارات الموغلة في التفخيم.

وهاكَ مثلًا: عندما يُعلن (بول روبرتس) عن ((**تشييع جثمان النّحاة**))[30] لنرَ معًا كيف عبّر عن مقولة **(تجاوز حدود الجملة)**؟.

مع ظلال هذه الاستعارة يصعب على المتلقي–**ولا سيّما المبهَر بالثقافة الغربية وطروحات الغرب**– يصعب عليه الالتفات الى الموضوعية, إذ العبارة سحرت عينيه فذهبت بخياله بعيدًا عن واقع علاقتي الامتداد والتكامل بين **(الجملة والنّص)** أو بين **(نحو الجملة ونحو النص)** ,فالتعبير الاستعاري ,هنا, يزاحم في ذهنه النّظر الموضوعيّ, بل على خلاف ذلك يغذّي فيه روح النّبذ والاستبعاد تجاه علم النحو, بل ربّما تجاه التراث بأسره.

هذه العدوى انتقلت الى الكتابات المؤسِّسة للسانيات النصّ في الخطاب العربيّ الذي تبنّى هو الآخر, لدى مجموعة من الرّواد, لغة اختزالية تتواشج مع لغة روبرتس الشهيرة, يقول الدكتور رابح بوحوش وهو في صدد التّعليق على موقف (رولان بارت) تجاه لسانيات الجملة, يقول بوحوش: " ... **فليس من بين مقولات اللسانيات مقولة تصلح لتحديد الكل**".[31]

ولك أن تسأل: ما الفكرة التي يتمثّلها القارئ وهو يمرّر بصره على هذه العبارة؟.

العبارة ,كما تبدو لك, ملقمة لأنها موغلة في المبالغة ,وبلاغتها كفيلة بنبذ التراث اللساني والتراث النحوي في ذهن من يستهلكها, على الرّغم ممّا في هذين التّراثين من ثراء وجوانب مشرقة ,هذا مع أنّنا لا ندّعي أنّ الدكتور بوحوش لا يعي ذلك, لولا أن سحر الكلمة فرض نفسه على خطابه تحت تأثير رولان بارت ولغته المجازية .

أمّا مع الدكتور(سعد عبد العزيز مصلوح)[32] فإنّ النظرة الاختزالية تجاه النّحو العربي كانت قد بلغت أشدّها, فموقفه من النّحو العربيّ موقف اختزالي يُدرج ضمن التّصورات الواقعة تحت مغبة الإعمام, إذ ينفي الدكتور مصلوح أن يكون للنحو العربي القديم, وكذا الحديث الذي ندرسه في مدارسنا, أيّةُ صلة بالتّحليل النّصيّ, ومن هنا يدعو الى الانتقال بهذا النحو من طور ظلّ فيه **(حبيسَ أسوار الجملة)** أي الكلام المفيد فائدة يحسن السكوت عليه, الى طور يكون فيه النّحو قادرًا بوسائله على محاصرة النص ووصفه[33]. لا لشيء إلّا لأنّ النّحو العربيّ "استنفدَ أغراضه واستهلك نفسه, واستهلكه أصحابه درسًا وتدريسًا بعد أن أنضجه أسلافنا حتى احترق , وولجنا به نحن الى نفق مظلم يستحيل معه أن نضيف اليه جديدًا"[34]

كما يبدو, فإنّ الإيغال في المبالغة قد بلغ حدًّا عنده بحيث طغى على الطرح العلميّ ,كما في هاتين العبارات:

ـ(ليس للنحو العربيّ القديم, وكذا الحديث الذي ندرسه في مدارسنا أيةُ صلة بالتحليل النصي).

ـ(يستحيل أن تضيف إليه شيئًا)

هذا, فضلًا عمّا جادت به قريحته في صياغة عبارات ملوّنة بالاستعارات المُعجِبة التي استهلكت التراث النحوي واستغرقته ببضع كلمات استعاريّة:

-(استنفد أغراضه واستهلك نفسه, واستهلكه أصحابه درسًا وتدريسًا).

-(حبيس أسوار الجملة)

-(نضج حتى احترق)

ولا يخفى ما في هذه العبارات من قوّة تعبيرية موحية مضعّفة ,فيها من الشِّعرية ما لا تقل حرارة جذوتها عن تلك التي كانت تتأجج في وجدان (بول روبرتس) وهو يعلن عن تشييع جثمان النحاة [35], فهذه مغالطة محمّلة بمواقف تأثيرية انفعالية مستمدة من فعالية الاستعارة في جذب الانتباه والإقناع, على الرّغم من أنّنا إزاء نصّ علمي رائد من بين النصوص التي تؤسِس لنظرية لسانيات النص في الثقافة العربية المعاصرة.

إنّ الطرح النظريّ إنَّما هو موقف علمي يستدعي تجريد الخطاب من المؤثرات الذاتية المحمّلة على الأساليب الإنشائية, ويُلزم ,ضرورةً, بتبنّي لغة موضوعية محايدة دقيقة خالية من الإيحاء والانفعال قدر الإمكان, للحيلولة دون الوقوع في مغبّة الإعمام والاختزال, ولعلّ هذا ما يفسّر لنا شيوع هذه العبارات الملقمة في ميدان البحث العلمي, وإلّا فقلّما نقف عند دراسة نصيّة عربيّة ولم تحفل بهذه الصياغات أو بالصياغات التي نسجت على منوالها ,فهذه الصياغات توضع في سياقات تشي بأنها أدلة قاطعة على أنّ (النّحو القديم) لا جدوى منه وينبغي تجاوزه نهائيًا.

المطلب الرابع:(أمثلة عن "تجاوز حدود الجملة" في النّحو العربي)

تأكيدًا لما تقدّم نعرض في هذا المطلب مجموعة من الشواهد والأمثلة في متون النّحو العربي على صعيدي التنظير و التعليم, بعيدًا عن كتب إعراب القرآن ومعانيه وكتب شروح الشعر وإعرابه ,لكي نرى من خلالها كيف تتّحد الآفاق في الدرس النحويّ عند تحليل المنطوقات, وكيف أنّ المنحى النّصّيّ يثبت حضوره في المقام النظريّ وفي المقام التعليمي على السّواء مع مقام التطبيقيّ، وهنا ننبّه الى أنّنا التقطنا هذه الشواهد بشكل عشوائيّ من كتاب سيبويه وكتابي (الخصائص) و (الخاطريّات) لابن جني, وذلك بالنّظر الى أنها متون أدخل في المقام النظري والتعليمي منه في المقام التطبيقي. كما ننبّه الى أنّنا في عرض هذه الأمثلة لم نعتمد على مفهوم(**تجاوز حدود الجملة**) الذي يتلخّص _مثلًا_ بباب التوابع أو الموصولات الاسمية في النحو,ففي هذه الأبواب يكون تجاوز الجملة الواحدة الى غيرها ممّا يسبقها وممّا يليها أمرًا لا بدّ منه, لأنّ هذا المفهوم ضيّق جدًّا, وإنّما اعتمدنا على سعة مفهوم **التّجاوز** بمضمونه الواسع الذي يحيل على ما يصاحب المنطوق اللغوي في أثناء الأداء، كالحالة الذهنية والحالة النفسية التي يتمتع بها أطراف الخطاب، فضلًا عن تسييق المقدر اللغوي وذلك بتحليله في ضوء علاقته بالعالم الخارجي.

يـرى نحـاة الـنصّ ومحلّلـو الخطـاب المعاصـرون أنّ المنطوقـات ,لكـي تـدخل فـي حيّـز الـنصّ, لابـدّ فيهـا مـن الاكتمـال الـدلاليّ والتواصـليّ ,ومـن هنـا ذهبـوا الـى أنّ المنطوقـات المتكوّنـة مـن جملـة واحـدة مقترنـة بالسِّـياق تنـال شـرعية النَّظـر إليهـا بوصـفها نصوصًـا **_بغـضّ النظـر عـن طولهـا_** لهـا مـا للنصـوص الطويلـة ,وكـذا النصـوص المغرقـة فـي طـول، مـن مقومـات وشـروط الـنّصّ، ولكـن ينبغـي هنـا التمييـز بـين الجملـة مـن حيـث هـي نمـط يقـاس عليـه، والجملـة مـن حيـث هـي تجسـيدٌ عملـيٌّ للجملـة أو واقـع منـتج فعليًّـا فـي الكـلام[36] لأن الأولـى وحـدة نظاميـة مجـردة أو كيانـات لغويـة غيـر منجـزة[37] بعكـس الثانيـة التـي تتـوافر فيهـا شـروط الـنص، بمـا أنهـا مقترنـة بملابسات الخطاب التي ارتقت بها الى مصاف النّصّ.

إنّ مـا نريـده ,هنـا, هـو الوقـوف علـى عيّنـة مـن تحلـيلات النّحـاة العـرب فـي متـونهم النظريـة والتعليميّـة للمنطوقـات الواقعـة شـواهد وأمثلـة علـى قواعـدهم, لنعـاين بـذلك مـدى قـرب تحلـيلهم مـن تحليلات نحاة النّص المعاصرين.

نـرى أنّ تعامـل النُّحـاة مـع المنطوقـات فـي حيِّـز دلالـيّ وتـداوليّ يغـري الـى القـول بـأنهم كـانوا إزاء ضـرب مـن التحليـل يتجـاوز نحـو النِّظـام ويقتـرب مـن دائـرة نحـو الاسـتعمال, إذ نـرى أن تحليـل النحـاة لهـذه المنطوقـات قـد تجـاوز الإطـار المفتـرض للـدرس النحـوي الـذي يعنـى بتقـويم اللسـان فـي نطـق الجملـة, والاهتمـام بالقواعـد التـي تضـمن سـلامة الجملـة بمسـتوياتها المختلفـة [38] وكـذا يتجـاوز المسـتوى الـدلالي الـذي يتعلّـق بالشـروط التـي تجعـل هـذه المنطوقـات ذات معنـى ,وهنـا ينبغـي أن نشـير الـى الفـرق بـين مفهـومي الدلالـة و التّداوليـة, فالمقاربـة الدلاليّـة تُعنـى بـالمعنى فـي حـدّ ذاتـه,على حـين تستحضـر المقاربـة التداوليـة مسـتعملي الخطـاب ومقاصـدهم منـه. [39].

لـم تكـن غايـة النُّحـاة عنـد تحليـل هـذه الأمثلـة التَّمـام النّحـوي والتّمـام التَّفسـيري فحسـب ، وإنّمـا تجاوزهـا التحليـل الـى أن اسـتدعى لهـا سـياقًا، فهـم لا يحللـون هـذه المنطوقـات بمعـزل عـن مقاماتهـا، وهـذا يبعـث الـى أن همّهـم كـان يتّجـه صـوب ضـبط الأداء اللغـوي مـن خـلال نظـام اللغـة ، علـى مثـال مـا نجـد عنـد التـداوليين الـذين يـرون أنّ الجمـل أو الملفوظـات لا بـدّ لهـا مـن التمـام السـياقيّ Contextual completeness ,فقـد يكـون الملفـوظ غيـر كامـل فـي حـد ذاتـه، إلا أنّـه يكتمـل حـين نسـتدعي ملابسـات الخطـاب, وهـذا يـدل علـى أنّ نظـرة النّحـاة القـدماء الـى اللغـة كانـت تكامليـة الـى حـدّ مـا, ذلـك أنّ جهـودهم تضـمنّت النـزوع الـى لسـانيات الاسـتعمال والممارسـة ,ولـم تنحصـر بالنظـام الشـكلي المسـتقل عـن الممارسـة الفعليـة للغـة, بـل نجـد أن هـذه الجهـود تلتفـت الـى الأبعـاد غيـر اللسـانية عنـد التحليـل ,ولعـلّ هـذه النظـرة تنتقـل باللغـة مـن كونهـا وجـودًا بـالقوّة فـي الـذهن الـى كونهـا وجـودًا بالفعـل ,وذلـك مـن خـلال ممارسـتها وأدائهـا فعليًّـا, فعلـى أسـاس هـذه الممارسة يتحدّد القصد والغرض من المنطوقات.[40]

وهنا يقوم زعمنا على أن هذه الأمثلة لم ينظر إليها، في التحليل النحوي على أنّها وحدات نظامية مجرَّدة فحسب لتكون شكلًا نظريًّا خالصًا, وإنما ربطوا هذه الصحة بالموقف الخارجي غير اللغوي الذي ينتهي بالتحليل الى أن يجعل همّه الصحة التواصلية عقب الصحة النحوية، او لنَقُلْ الصحة التواصلية فحسب بما أنّ الصحة النحوية أمرٌ متحصّل مسبَّقاً، ولاسيّما وأنّ هذه المنطوقات قد صيغت على أعلى درجات الفصاحة، فهذه الأمثلة والشواهد منها ما هو مأخوذ عن العرب الخلّص, ومنها ما صيغ على مثال ما كانت تنطق به العرب، و منها ما هو مصطنع، بيد أن التحليل تجاوزها الى أنّ استدعى لها سياقًا أبعدها عن حدود التجريد (41) و لا ضيرَ إنْ تعامل النّحاة في تحليلهم مع جمل مفردة في أحايين, فالنظريّة التّداولية المعاصرة _مثلًا_ على الرّغم ممّا حدث فيها من تطوير إلّا أنّ متونها النظريّة لم تطبّق منطلقاتها إلّا على جمل مفردة مصطنعة في أكثرها.(42).

ودُوْنَكَ هذه الأمثلة من التُّراث النّحوي:

يقول سيبويه في كتابه: "... إذا رأيتَ رجلاً متوجَّها وِجْهَةَ الحاجّ، قاصدًا في هيئة الحاجّ، فقلت: مَكّةَ ورَبَّ الكعبة. حيث زَكِنْتَ أنَّه يريد مكّةَ، كأنَّك قلت: يريد مكّةَ واللهِ... "(43).

ويقول على الصعيد ذاته :"إذا رأيتَ رجلاً يسدَّدُ سَهْماً قِبَلَ القِرطاسِ فقلتَ: القِرطاسَ واللهِ، أي يُصيبُ القِرطاسَ. وإذا سمعتَ وَقْعَ السَّهم في القرطاس قلتَ: القرطاسَ واللهِ، أي أَصاب القرطاسَ, ولو رأيتَ ناساً يَنظرون الهِلالَ وأنت منهم بَعيدٌ فكبَّروا لقلتَ: الهلالَ وربَّ الكعبةِ، أي أَبَصروا الهلالَ"(44).

يأتي هذا الكلام في (الكتاب) في صدد الإشارة (سياق الحال),إذ المنطوقات في هذه الأمثة لو تجرّدت من ملابسات السِّياق لكان جديرًا بأن تقع في الإبهام وعدم الإيضاح اللذين يترتب عليهما قصورُ التَّحليل اللغوي, ولعلّ التحليل النحوي هنا يتجاوز النظرة التجريدية المثالية للغة ,و يأخذ منحًى واقعيًّا داخلًا في إطار الاستعمالات الفعلية.

ويقول ,أيضًا, فيما يتصل بقطع النَّعت أو البدل: " وتقول... مررتُ برجلينِ مُسْلِمٍ وكافرٍ، جمعت الاسمَ وفرّقتَ النَّعتَ. وإن شئت كان المسلمُ والكافر بدلاً، كأَنّه أجاب من قال: بأَيّ ضربٍ مررتَ؟ وإن شاءَ رَفَعَ كأَنّه أجاب مَنْ قال: فما هما؟ فالكلامُ على هذا وإن لمَ يلفظ به المخاطَبُ؛ لأنّه إنما يَجرى كلامُه على قدر مسألتك عنده لو سألتَهِ"(45).

فالتوجيه النَّحوي ,في هذا النّصّ, يستند الى تأويلٍ حورايّ بين كلا طرفي الرّسالة، فلئن كان سيبويه, في الأمثلة السابقة، يستنطق الحال التي تحوي الرسالة، فإنَّه هنا يستنطق المخاطب بغية الكشف عن الطبيعة الحوارية الكامنة في اللغة، وذلك عبر الكشف عن بنية الكلام

العميقة(46) ، فهو من هنا سباق الى ما عرف عند البيانيين بالاستئناف البياني، وسباق الى ما يعرف باللسانيات الحديثة بالسِّمة الحوارية للمنطوقات, ذلك أنّ كلا طرفي الخطاب كامنان في المنطوق ,وبمجرّد نطقِ أحد الطرفين بالمنطوق يتحدّد الطرف الآخر المغيّب.

يقول ابن جني في سياق لا يختلف عن الذي تحدَّث من خلاله سيبويه : " وكذلك قولهم لرِجل مُهْوٍ بسيفٍ في يدِه: (زيدًا) أي:اضرب زيدًا, فصارت شهادةُ الحال بالفعل بدلًا من اللفظ به "(47).

مؤدّى هذا المثال أنّ الحال التي تحفّ بالكلام تنوب مناب الألفاظ المغيّبة عنه، وأنّ الكشف عن هذا المغيب من لوازم فهم الخطاب, ذلك أنّ العلاقات النحوية لا تقوى بمفردها على التعيين الدّلالي ما لم يَسْتعِنِ المحلّل بالسّياق الملائم للكلام .ولذا يقول أبو الفتح تفصيلًا لهذه الحال التي نستعيض بها عمّا غُيِّب من الخطاب :

" وذلك أنك تحسّ في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويلٌ أو نحو ذلك . وأنت تحسُّ هذا من نفسك إذا تأملته , وذلك أن تكون في مدح إنسان والثّناء عليه, فتقول : كان والله رجلًا ! فتزيد في قوة اللّفظ ب (الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها , أي: رجلًا فاضلًا أو شجاعًا أو كريمًا أو نحو ذلك . وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنسانًا ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخّمه فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنسانًا سمحًا أو جوادًا أو نحو ذلك . وكذلك إن ذممته ووصفته بالضّيق قلتَ : سألناه وكان إنسانًا ! وتزوى وجهك وتقطبه فيغنى ذلك عن قولك : إنسانًا لِئيمًا أو لِحَزًا أو مبخَّلًا أو نحو ذلك "(48).

وهنا يضيف الى ما تقدّم ضرورة الاستعانة بالظواهر التطريزية التي تصاحب الخطاب وذلك مثل "النّبر والتّنغيم والاستعانة بإشارات من الوجه واليدين أو غير ذلك "(49).فلكلّ أولئك دورٌ في الأداء الكلاميّ ,إذ تؤدي الجوانب غير اللغوية_ولا سيّما التطريزيّة و الإشارية_ دورًا لا يقلّ عمّا تلعبه الألفاظ في توجيه المعنى والدِّلالة.

ويقول في الخاطريات: " في قوله عزّ اسمه :(يَمْحو اللهُ ما يشاءُ ويثبتُ) (الرعد: 39) وأنت لا تقول : ضربتُ زيدًا وقتلْتُ، وأنتَ تريدُ: وقتلتُ عمرًا، إلّا قولًا ضعيفًا،وجوابه أنّ الغرض هنا مفهوم، أي: ويثبتُ ما يشاء, فلمَّا كان المفعول الثاني بلفظ الأول جاز حذفه لدلالة ما ذكرنا عليه. "(50).

إذ نرى أنّه يقدّر المحذوف بما ذُكر من قبل في سياق البنية ,إذ المحذوف في الجملة المعطوفة ,وهو المفعول به الواقع صلة مع موصوله، وقد قُدّر بما ذُكر في الجملة المعطوف عليها ,وهذا ما يطلق عليه في نظرية نحو النّص (الحذف) الذي يعني _حسب نحاة النّصّ

_"الاكتفاء بالمبنى العدمي (Substitution) بالاستناد الى أنّه مذكور ولا حاجة الى تكراره ,فالبيانات السطحية في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد تبدو في تقدير الناظر" .(51)

ويقول ,أيضًا, مجيبًا عن سؤال طُرِحَ عليه في شأن هذه الأبيات:(52).

-من الطويل -

وإنّي لأرْضى منك يا ليلُ بالذي لوَ ابْصَره الواشي لقرَّتْ بلابلُهْ

بلا ,و بأن لا أستطيع و بالمُنى وبالوعْدِ والتَّسويف قد ملَّ آملُهْ

وبالنَّظرة العَجْلى وبالحول تنقَضي أواخرهُ لا نلتقي و أوائلُهْ

السؤال ,هنا, يتعلق بحذف الشاعر الفعل الذي يلي (لا النافية) في مستهل البيت الثاني، مع أنّه أبقى الفعل في قوله :لا أستطيع. يقول أبو الفتح: " قوله: (بلا ، وبأن لا استطيع) أراد (بلا أفعل) فحذف الفعل هنا ولم يحذفه من (لا أستطيع) فيما بعدُ، من قِبَلِ أن العُرف والعادة أنَّ (لا) هذه يحذف معها الفعل، نحو قولك (أ تزورني؟) فيكون في الجواب (لا) أي لا أفعل، فنابت لا عن الفعل، وليس في العُرف أن يقال : (أفعل كذا)، فنقول في الجملة : (لا) أي (لا أستطيع), إنما يقال (لا) أي (لا أفعل) فحذف في الموضع الآخر الذي معناه (لا استطيع) .(53)"

فهو يتحدث عما يسمّيه نحاة النّص بـ (الاستبدال) وهو عنصر إحاليّ يدلّ على تعويض عنصِر في النص بعنصر آخر فيترك أثراً يسترشد بهِ المتلقي للوصول الى ما استُغني عنه(54)وهنا يتناوله أبو الفتح تحت مسمّى الحذف ,إذ يستعيض الشاعر من خلاله بـ (لا) عن الفعل المنفي بها (=أفعل) بيدَ أنّ الذي يلفت النظر أكثر في تحليل أبي الفتح هو الكشف عن البُعدِ الاجتماعي(العرف والعادة) الذي يقف وراء هذه الوسيلة الاتّساقيّة في الكلام، فقد وظّف ابن جني السِّياق الاجتماعي لتفسير الاستبدال، ولم يكتفِ ببنية المنطوق ,ذلك أنّه يرى في اللغة سلوكًا يندرج في مجموع السلوك الاجتماعي الذي يتحكّم بالفرد، بوصفه جزءاً من المجتمع.

إنّ إمعان النّظر في المنحى النَّصيّ ,لدى النُّحاة الأوائل, يكشف عن أنّهم كانوا على مسافة قريبة جدًّا من نحاة النّص,فقد استطاعوا الانتقال بالنّحو من كونه دراسة في النظام اللغويّ المغلق المستقلّ عن الواقع الفعلي الى كونه دراسة اللغة في الاستعمال ,فهم بذلك تجاوزوا حدود الجملة,إذ لم يتعاملوا مع المنطوقات على أنّها كيانات شكليّة مجرّدة,وإنّما عاملوها على أنّها كيانات منتجة فعليًّا في الكلام.

الخاتمة

توصّلت الدراسة الى مجموعة من النتائج :

1- أظهرت الدّراسة أنّ النّحو-**أيّ نحو**-لا يسعُه إلّا أن يكون نحو جملة ,وهذا لا يبعث على شيء من الانتقاص والتّذمّر,لأنَّ الذي يبعث على ذلك هو لو أنّ النّحو ظلّ عند حدود الجملة متمركزًا عليها ولا يتعدّاها.

2- أظهرت الدراسة أنّ الدّعوات التي حصرتْ النحو العربي في حدود الجملة وأوقعته في دائرة الإدانة، إنما قلّصت كلّ النِتاج النّحوي بالجانب النّظري والتعليميّ فحسب-**ولاسيما التعليمي**- ولعلّ ذلك كان واضحًا في كلام الدكتور سعد مصلوح حين أشار الى (النّحو الذي ندرّسه في مدارسنا...) مع أنّ النّحو التعليمي لم يكن **(حبيس الجملة)** في مجمله، وإنّما ما يتعلق منه بطرح الحدود وشرحها، وسوق أمثلة مقتضبة, ذلك أنّ (المقام التعليمي) مقام واسع جدًّا يستوعب جهودًا عظيمة، إذ لا يمكن تلخيصه بهذه السهولة.

3- أظهرت الدّراسة أثرَ المغالطات التي تتخلّل المتن النظري للسانيات النصّ في ترسيخ فكرة اختزالية غير موضوعية عن التراث النّحويّ, وهي مغالطاتٌ محمّلة على صيغ تعبيرية موحية تمثّلها المستقبِلُ بعواطفه الى أن أصبحت قناعة, ومن هنا حاولت الدراسة تجريد عيّنة من المتن النّظريّ من هذه الصيغ بأبعادها اللفظية وبلاغتها الإقناعية ومضمونها التأثيري, بغية فهم الخطاب النّظريّ بصورة موضوعية جادة.

4- إنّ إمعان النظر في المنحى النّصّيّ ,لدى النحاة الأوائل, يكشف عن وعيهم بجوانب على درجة كبيرة من الأهمية في ما يتعلق بتجاوز حدود الجملة, ذلك أنّ نظرهم الى اللغة ينتقل بالنّحو من أن يكون نظرية منحصرة ب(نظام اللّغة)الى أن يكون نظرية تلتفت الى الإنجاز أو الأداء الفعلي للغة.

هوامش الدراسة

1- ينظر: قضايا إبستمولوجية, حافظ إسماعيل علوي وزميله: 34-35.

[2] – ينظر: مبادئ اللسانيات, الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي: 167-168.

[3] – علم لغة النص, الدكتور سعيد بحيري: 34.

[4] – ينظر: النص والخطاب والإجراء: 300 .

[5] – ينظر: نحو النص, الدكتور أحمد عفيفي 77.

[6] – علم لغة النص, الدكتور سعد بحيري:155.

[7] – نظرية علم النص, الدكتور حسام أحمد فرج:15.

[8] – ينظر في شأن الدراسات العربية الرائدة في (لسانيات النص) كتاب الدكتور جمعان بن عبد الكريم:(من تحليل الخطاب الى تحليل الخطاب النقدي) الصفحات من 37–43.

[9]– هذا ما يتضح عند النظر في عيون مؤلفات النحو العربي، فابن جني – مثلًا – في (الخصائص) أوفي (سرّ صناعة الاعراب) كانت أدواته في عمله تتعدّد بتعدّد مكونات ثقافته، فهو يستعين بقوانين النّحو تارة، وبقوانين الأصوات تارة أخرى، وبقوانين علم البلاغة – الذي كان يشهد مرحلة نموه ويفاعته تارة ثالثة، فهو ينتقل من حديث عن الحذف في الجملة أو العبارة الى حديث عن التقديم والتأخير فيهما، ومن حديث عن الموازنة بين اللفظ والمعنى الى حديث عن الحمل على المعنى، ومن حديث عن الصلة بين المظهر الصوتي والمحتوى الدلالي الى حديث عن التجريد والتنكير ودلالته في الكلام.

ينظر: دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها، الدكتور صاحب أبو جناح: 281.كذلك:ابن جني النحوي, الدكتور فاضل صالح السامرائي:221.

[10]– تجاوزنا ,هنا, المستوى الصوتي و المستوى الصرفي، فعلم النّحو في اصطلاح القدماء عام يستوعب كلّ مستويات اللغة ,إذ يجعل من المستوى الصوتي والصرفي منطلقا في الدراسة النحوية. ولذا اعتمدنا على اصطلاح المتأخّرين الذي ينسجم مع ما نحن بصدده ,فالمتأخرون يخصّصون النّحو بفنّ الإعراب والبناء ويجعلونه قسيم الصرف.

ينظر:شرح الحدود النحوية ,للفاكهي:44.كذلك:ابن جني النحوي, الدكتور فاضل صالح السامرائي:288_289.

[11]– عن هذه الأنحاء والمقامات ينظر:التطور الإبستمولوجي للخطاب اللساني، الدكتور جمعان بن عبد الكريم :53.كذلك:نحو النص بين الأصالة والحداثة: 45–46.

[12]– ينظر: التّطور الإبستمولوجي:53.

[13] م. ن: 53.

[14]– ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة: 45–46.

[15]– ينظر: التّراث اللغوي العربي: 44.

[16]–ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة:45.

[17]– م. ن : 46

[18]– ينظر: محاولات التيسير النحوي الحديثة: 29.

[19]–ينظر: نحو النص بين الأصالة والحداثة: 46.

[20]– ينظر: من قضايا الفكر اللساني، الدكتور صابر الحباشة: 112.

[21]– مستويات التحليل اللغويّ، الدكتور فائز صبحي عبد السلام: 7.

[22]_ عن خطورة الوظيفة الإيحائية الإيعازية للغة ينظر: المغالطات المنطقية, الدكتور عادل مصطفى: 150 وما بعدها.

[23] – أوهام العقل , الدكتور عادل مصطفى:29.

[24] – الاستعارة, تيرنس هوكس: 73.

[25] – المغالطات المنطقية , عادل مصطفى: 17.

[26] – أوهام العقل: 43.

[27] – يراد بالاستعارة ,هنا, معناها العام الذي يحيل على كلّ الإضافات الزخرفية للغة, وذلك عندما نذهب باللغة بعيدًا عن المعاني الحرفية, وعندئذ ينظر الى الاستعارة ,على نحو عام, على أنها تكشف عن النمط الأساس للتحول المتضمّن. فضلًا عن أن هناك اتجاهًا ينظر الى الصورة البلاغية الأخرى على أنها نسخًا معدلة من النموذج الأصلي للاستعارة , فالاستعارة –وكما يقول هوكس:((ليس لها شكل نقي دائم)). ينظر: الاستعارة: تيرنس هوكس, الصفحات (14–15–16).

[28] – المغالطات المنطقية: 152.

[29] –عن الوظيفة المزدوجة,يفرّق ريتشاردز بين وظيفتين للغة:الوظيفة الرّمزية أو الإشاريَّة والوظيفة الانفعالية.فالوظيفة الرّمزيّة تتسيّد في لغة التفكير العلمي والاستدلالي, فاللغة في متون العلم والمعارف لا تعدو أنْ تكون إشارة الى الأشياء,فالاستعمال الإشاريّ للغة لا تخرج عن تقرير القضايا وتسجيل المعلومات وتنظيمها وتوصيلها الى الآخرين بشفافيّة. أمّا الوظيفة الانفعالية,فتتمثّل في استعمال اللغة بقصد التعبير عن الأحاسيس والمشاعر أو بهدف إثارتهما في نفوس الآخرين.وينبغي ,في اللغة العلميّة, الابتعاد عن الوظيفة الانفعالية ما استطعنا الى ذلك سبيلًا,وذلك _كما يرى ريتشاردز_ لكي نرفع من مستوى التّوصيل والوضوح في المرسلة العلمية,والقضاء على الغموض والإلغاز في لغة الفكر والمعرفة.
ينظر :مبادئ النقد الأدبي,أ.أ.ريتشاردز :الصفحات(6_7_8_9_10) الاستعارة: تيرنس هوكس, الصفحات (14–15–16)

[30] – النص والخطاب والإجراء ,ديبوجراند:561.

[31] – اللسانيات وتحليل النصوص, الدكتور رابح بوحوش: 100.

[32] –من الدراسات التي تصدّت لتصورات الدكتور مصلوح، ينظر مثلًا : نحو النص بين الأصالة والحداثة, الدكتور أحمد محمد عبد الراضي:45.كذلك: من تحليل الخطاب الى تحليل الخطاب النقدي, الدكتور جمعان بن عبد الكريم:103.كذلك: لسانيات النص، سعد سرحت: 62.

[33] –ينظر: من نحو الجملة الى نحو النّص:406.كذلك:نحو أجرومية للنص الشعري.

[34] – م.ن:406.

[35]–ينظر: لسانيات النص ,سعد سرحت:62–63.

[36]– ينظر: أصول تحليل الخطاب, محمد الشاوش:87/1.

[37]– ينظر: مدخل الى اللسانيات, الدكتور محمد محمد يونس علي:19.كذلك كتابه: المعنى وظلال المعنى ,أنظمة الدلالة العربية:139.

[38]–علم اللغة النصي,صبحي إبراهيم الفقي/49.

[39]– ينظر :نحو النص بين الأصالة والحداثة:45.وعن الفرق بين الدلالة والتداولية,ينظر :البعد التداولي عند سيبويه,الأستاذ إدريس مقبول:268.

[40]–ينظر في شأن النظرة التكاملية للغة: البنيوية وما بعدها,محمد علي أبو أحمد:16_17. كذلك:التداولية والبلاغة العربية:162.

[41]– ينظر :من تحليل الخطاب الى تحليل الخطاب النقدي:34.

[42]–الإنجاز (performance)ويعني إنجاز الأفعال في السياق,إمّا بتحقيق القدرات اللسانية للمتكلمين ,وإمّا بتحقيق القدرة التواصلية لديهم.ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :46.

[43]– الكتاب 257/1.

[44]_الكتاب 257/1.

[45]–الكتاب 431/1.

[46]– ينظر :النحو القرآني188–189.

[47]– الخصائص 286/1.ومغني اللبيب360/2

[48]– م. ن:273/2.

[49]– عن الظواهر التطريزية ,ينظر: الملامح التطريزية في الدراسات النحوية والصرفية القديمة:101. اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة, الدكتور نعمان بوقرة:120.

[50]– الخاطريات 81.

[51]– النص والخطاب والإجراء / 34.

[52]–الأبيات لقيس بن الملوح, ينظر :ديوانه بتحقيق عبد الستار فراج:225.وينظر : الخاطريات: 121.

[53]– الخاطريات 121 _122.

[54]– ينظر :لسانيات النص, محمد خطابي: 19.كذلك: نحو النص, أحمد عفيفي :260.

Almasadir walmarajie

1. alaistiearat , tirns hwks , tarjamatan zakariaaan eabd allah , almarkaz alqawmiu liltarjimat , alqahrt , 2016m.
2. tahlil 'usul tahlil alkhitab fi alnazariat alnahwiat alearabiat , tasis nahw alnas , muhamad shawsh , t 1, kuliyat aladab bimunuabat , tunis 2001m.
3. hami 'awham aleaql , alduktur eadil mustafaa , t: 1, dar ruyatan lilnashr waltawzie , 2016m.
4. faq afaq jadidat fi albahth allaghawii almueasir , alduktur mahmud 'ahmad nhlt , dar almaerifat aljamieiat , alaskndryt , 2002m.
5. euda albued altadawuliu eind siubwih , al'ustadh 'iidris maqbul , majalat ealam alfikr , e (1) m (33) sibtambar 2004m.
6. alduktur muhamad eali 'abu 'ahmad , t 1, dar eamman , al'urdunu , 2005m.
7. alturath allaghawiu alearabiu , talif buhas wakharun , tarjamat alduktur muhamad hasan eabd aleaziz , walduktur kamal shahin ,, t: 1, dar alsalam liltabaeat walnashr waltarjamat , misr , .2008
8. altatawur al'iibistmulujiu lilkhitab allisani- ghumud al'uwlayat , alduktur jumean bin eabd alkarim , dar alfarabi bayrut , 2010m.
9. abn jiniy alnhwy , alduktur fadil salih alsamrayy , t 2, dareuman lilnashr waltawzie , eamman , 2009m.
10. at alkhatryat , li'iimam 'abi alfath euthman abn jiniy , hqqqh wellq ealayh eali dhi alfaqar shakir , t 1, dar algharb al'iislamiu , 1998m.
11. alkhasayis , li'iimam 'abi alfath euthman abn jiniy , tahqiq alduktur eabd alhamid alhindawi , t 2, dar alkutub aleilmiat , bayrut , 2003m.
12. dirasat fi nazariat alnahw alearabii watatbiqiha , alduktur sahib 'abu junah , t 1, dar alkutub aleilmiat , bayrut , 1998m.
13. wa'iin diwan majnun laylaa , jame min ajl al'ustadh eabd alsitar 'ahmad firaj , t 1, dar misr liltabaeat , alqahrt , 1979m.
14. sharah kitab alhudud alnahwiat , lieabd allah bin 'ahmad alfakihi , tahqiq alduktur almutawaliy ramadan 'ahmad alddmyry , maktabatan wahibatan , alqahrt , 1993m.

15. eilm allughat bayn alnazariat waltatbiq , dirasat tatbiqiat ealaa alsuwr almukiat , alduktur subhi 'iibrahim alfqy , t 1, dar qabba'an liltibaeat walnashr waltawzie , alqahrt 2000m.
16. saeid eilm lughat alnas , almafahim , alduktur saeid hasan bihayri , t 2, muasasat almukhtar lilnashr waltawzie , alqahrt .2010
17. ab qadaya aibsatimulujiat fi allisaniat , hafiz 'iismaeil ealawi , wamhamad almallakh , t 1, aldaar alearabiat lileulum , lubnan 2009m.
18. alkitab , li'abiin bashar eamrw bin euthman sybwyh (180h) , tahqiq eabd alsalam muhamad harun , t 6, mutbaeat alkhanijii , alqahrt , 2006m.
19. allisaniat aitijahatiha waqadayaha , alduktur naeman biwaqrat , t 1, ealam alkutub alhadith , 'iirbid , 2009m.
20. aniyat lisaniat alnas madakhil nazariat maemaliat fi kitab tuq alhamamat liaibn hizm alaindilsy , saed sarihat , silsilat manshurat alnuwn , .2016
21. aniyat lisaniat alnas , madkhal 'iilaa ainsijam alkhitab , muhamad khatabi , t 1, almarkaz althaqafiu alearabiu , aldaar albayda' , 1991m.
22. mabadi allisaniat , aldukturat khawlatan talab al'iibrahimiu , t 2, dar alqisbat lilnashr , aljazayir aleasimat , .2000
23. alnaqd mabadi alnaqd al'adbay, a.a.ritshardz, tarjamat alduktur mustafaa bdwi, muasasat almisriat aleamat liltaalif waltarjimat waltibaeat walnashri, alqahirati, 1963 m.
24. madkhal 'iilaa allisaniat , alduktur muhamad muhamad yunis eali , dar alkitab aljadid almutahidat , bayrut .2004
25. alat muhawalat altiysir alnahwiat alhadithat , dirasat watasnif watatbiqa: di. hasan mandil hasan aleakilii , dar alkutub aleilmiat bayrut , .2011
26. altahlil mustawayat altahlil allaghawii (rwiyat manhajiatan fi sharah lughat diwan zhyr) talif fayiz subhi eabd alsalam trky , dar alkutub aleilmiat bayrut lubnan , 2011m.
27. almaenaa wazilal almaenaa ،'anzimat aldilalat alearabiat , alduktur muhamad muhamad yunis eali , t 2, dar almadar al'iislamiu – binighazi – libia 2007m.
28. almughalatat limantaqiat , fusul fi almantiq ghyr alsuwrii , alduktur eadil mustafaa , t: 1, dar ruyatan lilnashr waltawzie , 2013m.
29. hamd maghni allabayb ean kutib al'aearib , qddm lh wawade hawashih wfharsh hasan hamd , 'ashraf ealayh warajieuh d. 'iimil badie yaequb, t 1, dar alkutub aleilmiati, bayrut, 1998m.
30. amh almalamih altatriziat fi aldirasat alnahwiat walsarfiat alqadimat wanazriat takamul aleulum , alduktur 'ahmad albayby , majalat afaq althaqafat walturath , s (21) e (81) mars_adhar 2013m.

31. tahlil min tahlil alkhitab 'iilaa tahlil alkhitab alnaqdii , manahij wanazariat , alduktur jumean bin eabd alkarim , t 1, dar knuz almaerifat lilnashr waltawzie 2016m.
32. qadayaan min qadaya alfikr allisanii fi alnahw waldilalat wallisaniat , alduktur sabir alhabbashat , dar safahat lildirasat walnashr , suria , 2009m.
33. nahw min nahw aljumlat 'iilaa nahw alnas , alduktur saed eabd aleaziz masluh , dimn kitab (al'ustadh eabd alsalam harun maelamatan w mwlfana wmhqqqana , bihawth maharat 'iilaa al'ustadh eabd alsalam harun fi dhikrah alththani) , kuliyat aladab , jamieat alkuayt , 1990m.
34. 'ajra nahw 'ujrumiat lilnas alshaerii , dirasatan fi qasidat jahizat , dimn kitabah (albalaghat alearabiat w al'uslubiat allisaniat, afaq jadidt, alkuayt , 2002m.
35. alqri alnahw alquraniu fi daw' lisaniat alnas , d. hana' mahmud 'iismaeil, taqdim a. d. karim nasih alkhalidi, t 1, dar alkutub aleilmiati, birut– labnan, 2012m.
36. alnas nahw alnas aitijah jadid fi aldars alnahwii , alduktur 'ahmad eafifi , t 1, maktabat zuhara' alshrq , alqahrt .2001
37. alnas nahw alnasi bayn alasalt walhadathat , alduktur 'ahmad muhamad eabd alrady , t 1, maktabat althaqafat aldiyniat , alqahrt , .2008
38. alnasu walkhitab wal'iijza' , rubirt di bwjrand , tarjamat alduktur tamam hisan , ealam alkutub , alqahrt , 1998m.
39. duktur husam 'ahmad faraj , t 1, maktabat aladab alqahrt , 2007m.